

دمية القصر

قلت ففي كل واحد من هذه المقطّعات عِلْقٌ يعلّق به القلب نفيسٌ وتجنّيس تسكن إليه الروحُ أنيسٌ ولو كان قصدي من هذا الفصل غُنْماً بارداً من غنائم الفضل أعني شعرَ أبي غانم القصري لَانْضَافَ إلى الرّوضِ غديرٍ وإلى الخَوَرِ نَقْرٌ سَدِيرٌ لَكُنِّي فَقَدْتُ إِحْدَى العَيْنينِ وَحَوْرَهَا وَارْتَضَيْتُ الأُخْرَى وَحَوْلَهَا وَسَأَلْتُ اﷲَ تَعَالَى أَلَّا يُذَيِّفَنِي عَوْرَهَا . وإذا طفرت بما يصلح للإلحاق بهذا المكان من نثره السلسال ونظمه الطّنان ألحقتُه به إن شاء اﷲ تعالى .

ابنه الدّهْخُدا أبو البدر المظفّر .

ابن محمد بن معروف القاصري كاتب عميد الملك وأمينه وعينه الباصرة ويمينه . وهو مع ذلك من بيت الفضل وعُنصر الأدب الجزل . فإنّ أباه أبا الحسن وعمّه أبا غانم كانا من نجوم الفضل وهو جارٍ على مَنهاجهما وراقٍ في مَعراجهما ومرشّحٌ لمهمّات الدواوين ومقرّبٌ من توكّاة السلاطين . فممّا أنشدني لنفسه من بدائع مَعانيه قوله :

بالسعيِّ واجِهْ نِعمَةً ... تأتي ولا تَقْنَعُ بِشَبِيعِهِ .

فالْفَذُّ في عَقْدِ الحسا ... ب بسعيه سيصيرُ سِدْعَهُ .

لا أعارَ أنْ أعرى وغي ... ري ثياب الوَشْيِ رافِلُ .

إنّ الحَمائم ذات أط ... واقٍ وجيدُ البارِ عاطِلُ .

وقلت أنا في قريب من هذا المعنى بنوع آخر :

لا تُنكرني يا عزّـ إنّ ذلّـ الفتى ... ذو الأصل واستعلّى لئيمُ المحتدِر .

إنّ البُرْزاةَ رؤوسُ هُنَّ عواطلُ ... والتاجُ معقودُ برأس الهدهد .

وقد تصرّفتُ في معنى الهدهد بنوه آخر وهو :

لا يَشْرُفُ الرّـ ذلُّ بأنّ يكْتَسِي ... من الغنى تاجاً وديباجاً .

وهل نَجّا الهدهدُ من نَتْنِهِ ... بلُبْسِهِ الديباجِ والتاج .

وأنشدني الشيخ أبو عامر قال : أنشدني الدّهْخُدا أبو البدر لنفسه :

أبدى العميدُ ببغدادٍ تخلّـفَهُ ... والقَومُ نحوَ قَلِيبِ المجدِ فُرّاطُ .

وقد يغُطُّ كثيراً من أسافلِهِ ... كأنّ أسفلَهُ المَشْؤومِ خَرّاطُ .

وقد سمعنا قديماً كلّ نادرةٍ ... وما رأينا عميداً وهو ضَرّاطُ .

قلت : غطيّطُها هنا كفرقة الظهر في شعر ابن الحجاج وكلاهما من باب الكفاية والكناية .

العميد طاهرُ المستوفي .

أنشدني الأديب يعقوب قال : أنشدني الوزير أبو سعد الآبيُّ له وقد كتب بها إليه : .
أنا في المنزل وَحَدِّي ... وكذاك الشيخُ وحدَه ° .
وسَواءُ كانَ عندي ... وسَواءُ كنتُ عنده ° .
فإذا جاء رسولي ... فليُجِبْ أو يَدْعُ عبدَه .
أبو سعد الأثيريُّ الخَوارزميُّ .

أنشدني القاضي أبو جعفر محمد بن إسحاق البحاثي قال : أنشدني الأستاذ أبو محمد
العبدُ لَكانِيَّ قال : أنشدني الأثيريُّ لنفسه وكتب بها إلى الشيخ أبي الحسن عبد الجليل
رحمهم الله جميعاً وكان له غلامٌ طُلب منه بمال ثم أجَّره رَسَنه وأخَّر عنه ثمنه : .
إن كنتَ تطلبُ بَدْرِي يا أيا الحسن ... فزِنْ له بِدَرَةٍ نَقْداً من الثمنِ .
أو لا فرخٌ صَ عليك الذِّكِّ مَقْتَصِداً ... واجلِدْ عُميرةَ فاللذاتُ بالمُؤَن .
وله : .

وشاعريُّ أنشدَ شِعراً له ... ينقص في آخره أوَّلَه ° .
عاتبته فيه فلم يكثرث° ... وبالذي استبعدتُه أوَّلَه ° .
فدلَّني ذاكَ على أنَّهُ ... ذو خَيْلٍ في عقله أوَّ ولَه ° .
وقال القاضي أبو جعفر البحاثي C : عرضَ عليَّ محمد العبدُ لَكانِيَّ رقعة بخطَّ الأثيريِّ
كتب بها إليه وفيها : على الأستاذ الجليل بديع الدُّهور والأزمان وقريعَ القُرون والأقران
سلامٌ ثرَّةً أخلافُهُ لذةً أعطاه : .

هَلُمَّ- إلى ما عُدَّ-تْ طولَ ليلها ... بنارٍ فأضحتْ يَطَّ-بينا زَفيرُها .
ترنُّمٌ من تحتِ الخِناقِ تَغَيُّظاً ... ترنُّمٌ ثكلى شَذَّ- عنها فريرُها .
هَلُمَّ- إليها حِسْبةً لتُعِينَهَا ... فأنت لِعَمري عونُها ونصيرُها